من نوادر وطرائف العرب 2

هَدِيَّةُ أَبِى دُلامة

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود

بريشة : ا. عبد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى



طبع ونشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

كانَ أبو دُلامَةَ شاعِرًا ظَرِيفًا ، خَفِيفَ الظِّلِّ مَحْبُوبًا .. وكانَ ذكِيًا يعْرِفُ مِنْ أينَ تُؤكَلُ الكَتِفُ ، يتكَسَّبُ مِنْ شِعْرِهِ .. وكانَ يَمْدَحُ الخُلَفاءَ والأُمَراءَ ، ويعْرِفُ كَيْفَ يَنالُ هَدَاياهُمْ وعَطَاياهُمْ ..

وقَدْ عَاصَرَ أبو دُلامَةَ الخَلِيفَةَ المَنْصُورَ ، فَحَضَرَ مَجالِسَهُ ومَدَحَهُ ونالَ عَطَاياهُ .. فلمَّا تُوُفِّيَ المَنْصُورُ ، تَوَلَّى الخِلافَةَ بَعْدَهُ ابْنُهُ المَهْدِيُّ ، وأقْبَلَتْ وفُودُ المُسْلِمِينَ من





أنْحَاءِ دَوْلَةِ الْخِلافَةِ العَبَّاسيَّةِ الْمُترامِيَةِ الأَطْرَافِ ، لِمُبَايَعَتِه بالْخِلافَةِ . .

وكانَ من بينِ الْوُفُودِ شُعَراءُ وأُدَباءُ كَثيرونَ جاءُوا لِمَدْحِ الخليفة الْجَدِيدِ ، ونَيْلِ عَطايَاهُ ، ازْدَحَمَتْ بِهِم قُصُورُ الْخِلافَةِ ، وضَاقَ وقْتُ المهْدِيِّ عَنْ لقائِهِم والاسْتِمَاعِ إلَى قَصائدِهِم . .

أَمَّا شاعِرُنَا أَبُو دُلامَةَ ، فَقَدْ نَظَمَ قَصيدةً قَصيرةً ، أَثْنَى فيها على الْخَليفَةِ الرَّاحلِ ، وذَكَرَ مَحَاسِنَهُ ، ومَدَحَ فيهَا الْخَليفَةَ الْجَديدَ . .

وظَلَّ أبُو دُلامة يتردَّدُ على قَصرِ الْخلافَة ، حتَى يَحظَى بمُقَابلَة الْمَهدِى ، ليُهنئَهُ بالْخِلافَة ، ويُلقِى على مَسامعه قَصِيدتَه الْعَصْمَاءَ ، لكنَّ الْحرَّاس والْحُجَّاب لم يُمكّنُوهُ أبدًا من الدُّخُول عَلَيْه .. وبرغْمِ ذلك لَمْ ييئس أبُو دُلامَة ، وظَلَّ يتردَّدُ على أَبْواب الْقصْرِ فى الصَّباح والْمَسَاءِ ، عَسَى أَنْ يظْفر بِفُرْصَة لِلِّقَاء ..

وذات يَوْمٍ كان أبُو دُلامَة مُسْرِعًا إلَى قَصْرِ الْخلافَة ، وهُو يَحْمِلُ الرُّقْعَةَ التى كَتَبَ فيهَا قَصيدَتَهُ - والَّتى كادَتْ تَبْلَى من كَثْرَةِ إمْسَاكه لَهَا ، وحِرْصه على حَمْلهَا ، فى الذَّهاب والْعَوْدَة - فرآهُ بعْضُ أصْدِقَائِه ، وهُو يُسْرِعُ الْخُطَى ، فاقْتربُوا مِنْهُ وأَوْقَفُوهُ .

فقَالَ لهُ أحَدُهُمْ :

- إلَى أيْنَ الْعَزْمُ يا أبَا دُلامَة ؟!

فقالَ أبُو دُلامَة :

- إلَى قَصْرِ الْخِلافَةِ ..

وقالَ آخَرُ مُتَهكِّمًا :

- ومَاذَا تعْمَلُ فى قَصْرِ الْخِلافَة ؟! هلْ عَيَّنُوكَ خَليفَةً بدَلَ الْخَلِيفَة الرَّاحِلِ ؟! لقَدْ عيَّنُوا ابْنَهُ الْمَهْدِى ..

فقالَ أبُو دُلاَمَة :

\- بلْ كَتَبْتُ فِيه شِعْرًا ، وسَأنْشِدُهُ إيّاهُ . .

وقالَ ثالِثٌ ساخِرًا :

\- وطبعًا تطْمَعُ فى عطاءِ المَهْدِى ؟!

فقالَ أبُو دُلاَمَة واثقًا من نفْسه :

\- بَلْ أطْمَعُ فى ثَرْوَةٍ . .

فقال الأول :

\- لا تُتْعِبْ نفْسكَ . لَقَدْ مدَحْنَاهُ قبْلَكَ بِشعْرٍ رائِع



عنْدَمَا كانَ أَمِيرًا لِطَبَرِسْتانَ ، ومَا فُزْنَا منْهُ إلاَّ بالْقَلِيلِ ..

فقالَ أبُو دُلاَمَة :

ـ ليْسَ كُلُّ من نَظَمَ شِعْرًا مَدَّاحًا ..

وقالَ الثَّانى :

ـ أنْتَ شاعِرٌ مُخضْرَمٌ ، وتعرِفُ كيْفَ ومِنْ أيْنَ تؤْكَلُ الْكَتِفُ ..

فقالَ أبُو دُلاَمَة :

ـ سَوْفَ ترَوْنَ وتَسْمَعُونَ ، أنَّنى سَوْفَ أفُوزُ منْ وراءِ هذِهِ القَصِيدَةِ بثَرْوَةٍ تُرِيحُنى من الْكَدِّ والْعَمَلِ طُوالَ حَيَاتى ..

وانْصرفَ أبُو دُلامَةَ إلى قَصْرِ الْخِلاَفَةِ ..

وفى هَذه الْمرَّةِ حاولَ الْحُرَّاسُ والْحُجَّابُ منْعَهُ من الدُّخُولِ ، كَمَا حدَثَ فى المَرَّاتِ السَّابقَةِ ، فَخَطَفَ أبُو دُلامَةَ سَيْفًا مِنْ جرَابِ أحَدِهِمْ ووضَعَهُ على رَقَبَتِهِ مُهَدِّدًا بقَوْلِهِ :

ـ إنْ لَمْ تَسْمَحُوا لِى بالدُّخُولِ علَى الخَلِيفَةِ قَتلْتُ بِهذَا السَّيْفِ نَفْسِى ، فَيقْتُلكُمُ الْخَلِيفَةُ بِقَتْلى ..

فَخَافَ الْحُرَّاسُ أنْ يَنفِّذَ أبُو دُلامَةَ تهْدِيدَهُ ، ويُحمِّلَهُمْ مَسْئُولِيَّةَ قتْلِهِ أمامَ الْخليفَةِ .. وطَلَبُوا منْهُ الانْتِظارَ قليلاً ، حتَّى يُخْبِرُوا الْخَلِيفَةَ بوجُودِهِ ..



وأسرع رئيس الحراس إلى مجلس المهدى ، وأخبره بما حدث من تهديد أبى دلامة بقتل نفسه ، إن لم يسمحوا له بالدخول ، فضحك المهدى من طرافة الموقف وقال :

ـ أدخلوا صديقنا أبا دلامة فورا . .

فلما مثل أبو دلامة بين يدى الخليفة المهدى حياه وهنأه بالخلافة ، فأمره المهدى بالجلوس . . ثم قال له :

ـ علمت أنك جئت تنشدنى شعرا . .

فقال أبو دلامة :

ـ نعم أعز الله أمير المؤمنين . .

فقالَ المهْدِيُّ :

ـ شوَّقْتَنا لسَمَاعه ، فأنْشدْ أبَا دُلاَمَةَ . .

فَنَشَرَ أبُو دُلاَمَةَ الرُّقْعَةَ بيْنَ يديْه ، وراحَ يُنْشِدُ قَائِلاً :

عَيْنَاى واحِدَةٌ تُرَى مَسْرورَةً بأميرها جَذْلَى وأُخْرَى تَذْرِفُ

تَبْكِى وتَضْحَكُ تَارَةً ويَسُوءُها ما أنْكَرتْ ويَسُرُّهَا ما تَعْرِفُ



فَيَسُوءُهَا مَوْتُ الخَلِيفَةِ مُحْرِمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَـذَا الأَرْأَفُ

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شِعْرًا أُسَرِّحُهُ وَآخَرَ يُنْتَفُ

هَلَكَ الخَلِيفَةُ يَا لَدِينِ مُحَمَّدٍ وَأَتَاكُمُ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَخْلُفُ

أَهْدَى لِهَذَا اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ تُزَخْرَفُ



فلمَّا انْتَهى أبُو دُلامَةَ مِنْ قِراءَةِ قَصِيدَتِه ، الَّتى حَرَصَ على إلْقائِها بطَرِيقَةٍ مُؤَثِّرَةٍ ، صفَّقَ لهُ الحَاضِرُونَ اسْتِحْسَانًا وإعْجَابًا ..

وقالَ الخَلِيفَةُ المَهْدِيُّ :

ـ أحْسَنْتَ واللَّهِ وأجَدْتَ أبَا دُلامَةَ ..

فقالَ أبُو دُلامَةَ بتَواضُعٍ واضِحٍ :

ـ هذا قَلِيلٌ مِنْ كثيرٍ ، كانَ يَجِبُ أنْ أضَمِّنَهُ قَصِيدَتِى يا مَوْلاىَ ..

فقالَ المَهْدِىُّ :

ـ لقَدْ أوْجَزْتَ فأعْجَزْتَ .. والآنَ سَلْنِى حَاجَتَكَ أبَا دُلامَةَ ..

فأمْسَكَ أبُو دُلامَةَ بطْنَهُ ، مُعَبِّرًا عن شِدَّةِ جُوعِهِ وقالَ :

ـ الطَّعامَ أوَّلاً يا مَوْلاىَ .. ثمَّ الطَّعامَ .. ثُمَّ الطَّعامَ ... فأنا الآنَ جَائِعٌ ، وفى رأسِى أفْكَارٌ كَثِيرَةٌ مُشَوَّشَةٌ ، والجَائِعُ دائِمًا لا يُحْسِنُ ما يَقُولُ ..

فضَحِكَ المَهْدِىُّ وضَحِكَ الحَاضِرُونَ ، حتَّى اسْتَلْقَوْا على أقْفِيَتِهِمْ مِنَ الضَّحِكِ ، وقَالَ المَهْدِىُّ :

ـ قَدْ أمَرْنَا لَكَ بعَشَاءٍ فَاخِرٍ ، حَتَّى تُحْسِنَ ما تَقُولُ ..

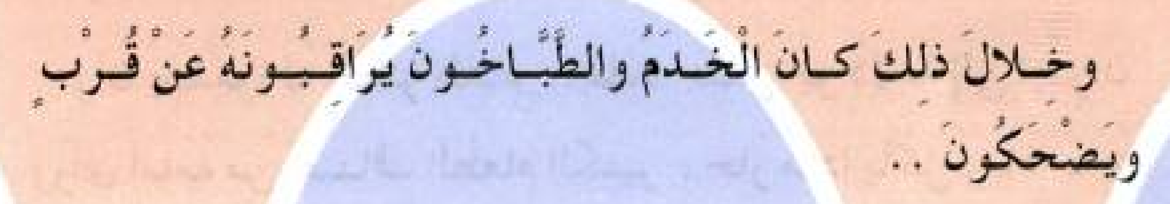
وأمَرَ المَهْدِىُّ الطَّبَّاخِينَ أنْ يأخُذُوا أبَا دُلامَةَ إلى خُوَانِ الطَّعامِ ،



وأنْ يُقَدِّمُوا له أَفْخَرَ طعَامٍ .. فلَمَا جلَسَ أبُو دُلامَةَ إلى الخُوان ورأَى أمامَهُ من أصْنَاف الطَّعامِ الكَثِيرَ ، حارَ مَاذا يأكُلُ وماذَا يدَعُ خاصَّةً من اللُّحومِ ، فراحَ يُمْسكُ دجَاجَةً مُحمَّرةً ويقْضمُ منْها قَضْمَةً .. ثمَّ يترُكُها ويُمْسكُ فَخْذَ ضَأْنٍ فيأخُذُ منه قَضْمَةً ، ثمَّ يتْرُكُهَا ويَتَحوَّلُ إلى غيرِها ، ومعَ كُلِّ قضمةٍ كانَ يُطْلِقُ عِبارَاتٍ يُشَجِّعُ بها نَفْسَهُ قائلاً فى مَرَحٍ :

ـ هذه حتَّى أُحْسنَ التَّفْكيرَ .. وتلْكَ حتَّى أُجيدَ التَّدْبيرَ ..

وهذه حتَّى أَطْلُبَ الكَثيرَ .. وتلْكَ العَبْدُ فى التَّفْكيرِ ، والرَّبُّ فى التَّدْبِير ..



وخِلالَ ذلِكَ كانَ الْخَدَمُ والطَّبَّاخُونَ يُراقِبُونَهُ عَنْ قُرْبٍ وَيَضْحَكُونَ ..

فلمَّا انْتَهى منْ طعَامه ، عادَ إلى مَجْلسِ الْخَليفَة ، مُتثاقِلاً ، وقَدِ ارْتَسَمَتْ على وجْهِه علاماتُ النَّشْوة ، فقالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :

ـ قدْ أحْسَنْتَ الطَّعامَ ، فأحْسِنِ الكَلامَ .. والآنَ سَلْني حاجَتَك ..

فقالَ أبُو دُلامَةَ :

ـ أسْألُكَ يا أميرَ الْمُؤْمِنينَ أنْ تَهَبَ لي كَلْباً ..

فَتَبَادلَ الحَاضِرُونَ في المَجْلسِ نَظَرات تُعَبِّرُ عن دَهْشَتِهِمْ واسْتِنْكَارِهِمْ لهذا الطَّلَبِ الغَرِيبِ ، وقالَ المَهْدِيُّ :

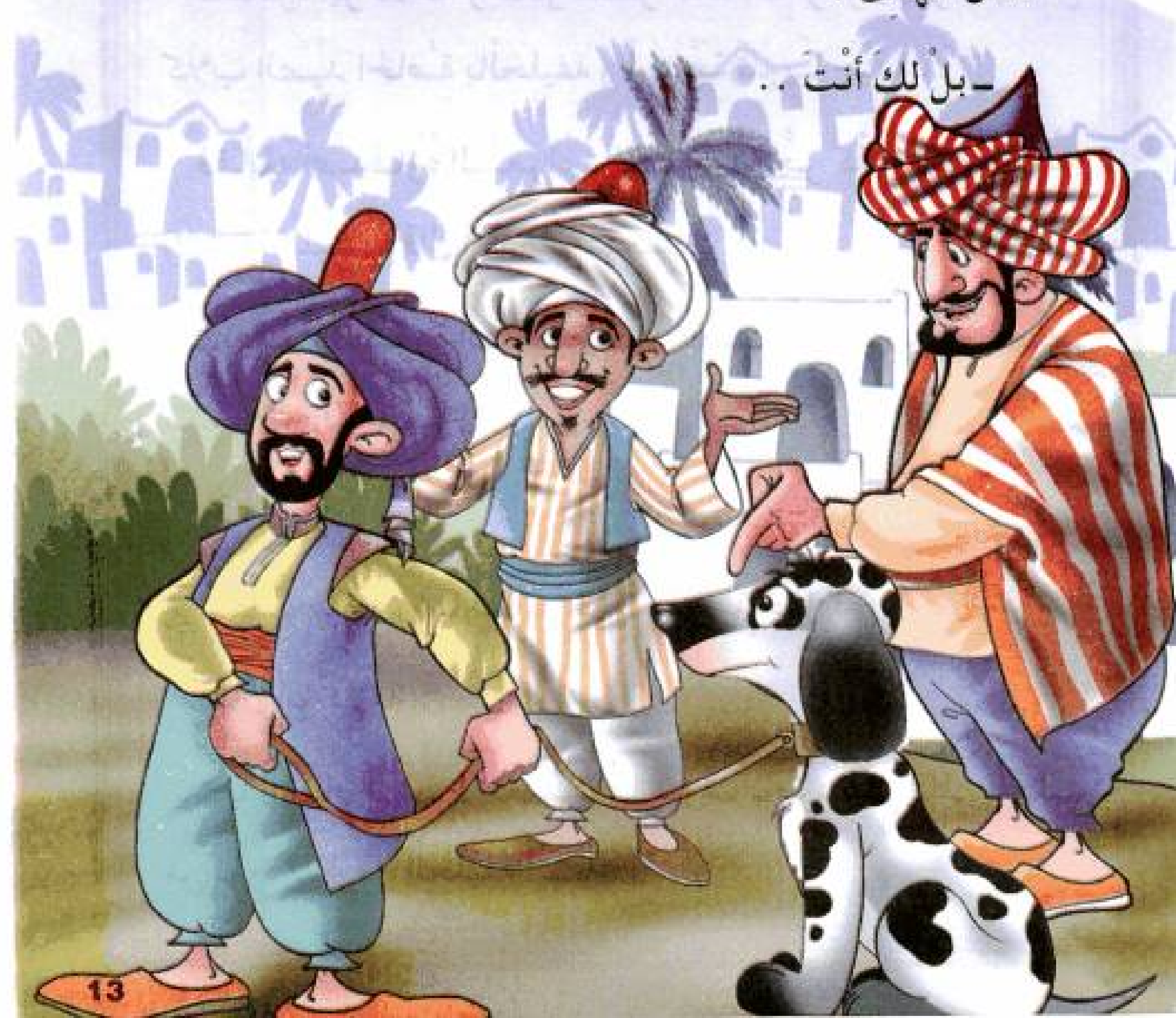
ـ أَطْلُبُ منكَ أنْ تَسألَنِي حاجَتَكَ ، فَتَقُولَ هَبْ لِي كَلْبًا ؟!

فقَالَ أبُو دُلاَمَةَ :

ـ يا أميرَ المُؤْمِنِينَ ، هلِ الحاجَةُ لِي أنَا ، أمْ لكَ أنْتَ ؟!

فقَالَ المهْدِيُّ :

ـ بلْ لكَ أنْتَ ..



فقالَ أبُو دُلاَمَةَ :

ـ فإنِّى أسْألُكَ أنْ تهَبَ لى كَلْبَ صَيْدٍ ..

فقالَ الْمَهْدِىُّ سَعيداً بهذا الطَّلبِ الْبَسِيطِ ، الذى لَنْ يُكَلِّفَهُ كثيراً وقالَ :

ـ قدْ أمَرْتُ لكَ بكَلْبٍ من أمْهَرِ كِلاَبِ الصَّيْدِ ..

فشَكَرهُ أبُو دُلاَمَةَ وغَادرَ قَصْرَ الْخِلاَفَةِ وهُوَ يجُرُّ كَلْبًا مِنْ كلابِ الصَّيْدِ الخاصَّةِ بالْخَليفَةِ والْمُدَرَّبَةِ تدْريبًا جَيِّدًا ..

فقابلَهُ أصْدقَاؤُهُ الشُّعَراءُ ، فلمَّا رأوْهُ يجُرُّ كلْبًا سَخِرُوا منهُ وتَنَدَّرُوا عليْه ، وقالَ أحَدُهُمْ مُتَهكِّمًا :

ـ أهذِه هِىَ الثَّرْوَةُ الضَّخْمَةُ الَّتِى حَفِيَتْ قَدَماكَ حتَّى حقَّقْتَهَا مِنْ مدْحِكَ للْخَليفَةِ ؟!

وقالَ آخَرُ :

ـ كلبُ صَيْدٍ ؟! يا لهَا من ثَرْوةٍ ضَخْمَةٍ حقًا !

فقال أبو دلامة :

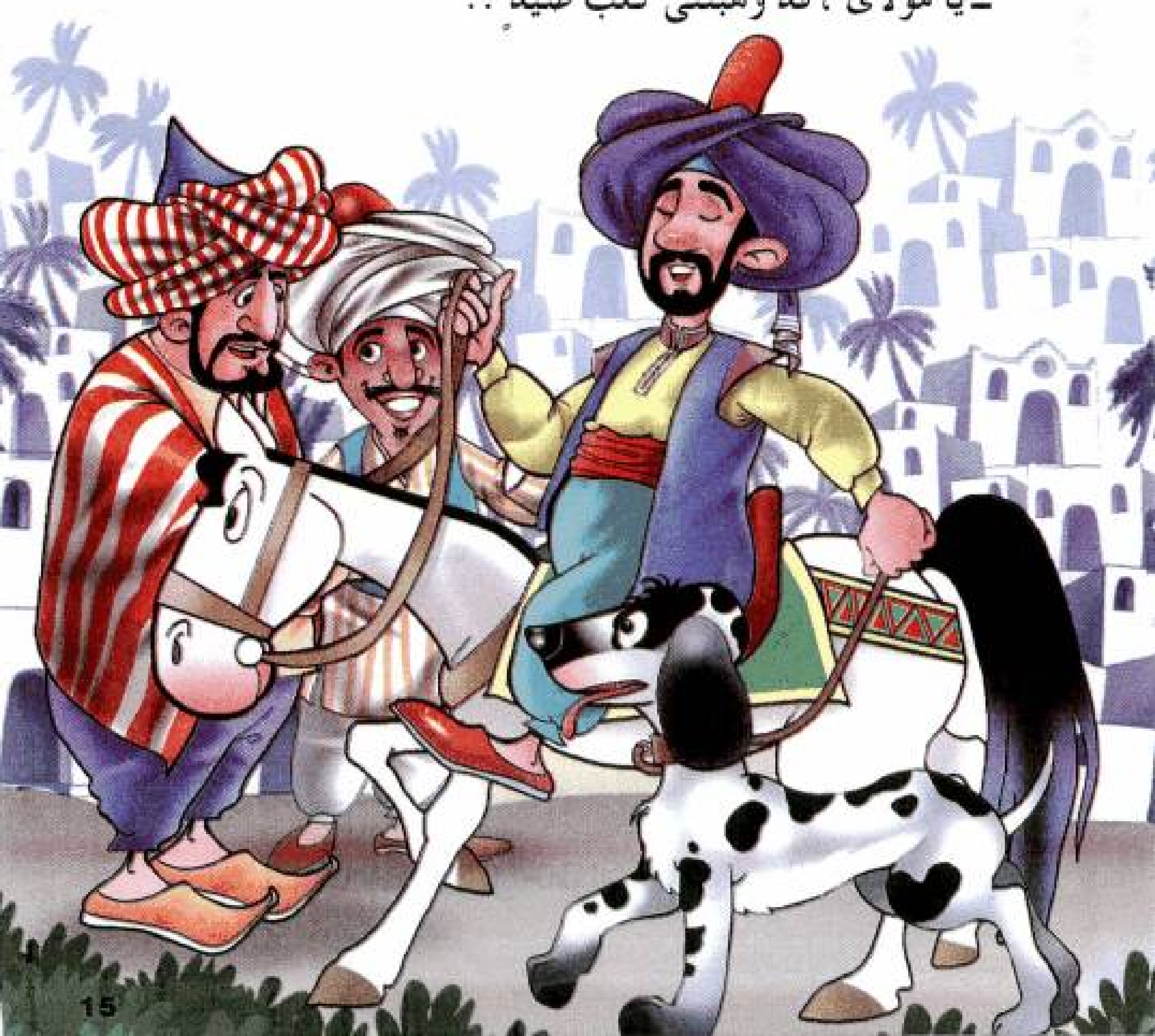
ـ يا أبْلَهَانِ أنْتُما لا تَعْلَمانِ ما سَوْفَ يَجُرُّهُ علىَّ ذلكَ الْكَلْبُ مِنْ ثَرْوَةٍ .. ومِنَ الْخَليفَةِ أيْضًا ..

وقال ثالثٌ مُتَهَكِّمًا :

ـ لا بُدَّ أنَّكَ قرَّرْتَ أنْ تصيدَ بذلكَ الْكَلْبِ النُّمُورَ والسِّبَاعَ ، وتَبيعَهَا للْخَليفَةِ ..

فتَرَكَهُمْ أبُو دُلَامَةَ وانْصَرفَ .. وفي الْيَوْمِ التَّالِي توَجَّهَ إلى قَصْرِ الخَلِيفَةِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بينَ يدَيْهِ قَالَ :

ـ يا مَوْلَايَ ، قَدْ وهَبْتَنِي كَلْبَ صَيْدٍ ..



فقالَ المَهْدِىُّ :

ـ هذا بِنَاءٌ عَلى طَلَبِكَ ، وتَلْبِيَةً لِرَغْبَتِكَ ..

فقالَ أَبُو دُلامَةَ :

ـ يا أَميرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَبْ أَنَّنِى خَرَجْتُ للصَّيْدِ ، فى شِعَابِ الْجِبَالِ وهَجِيرِ الصَّحْراءِ ، فَهَلْ أَعْدُو على قَدَمَيَّ ، ويُصِيبُنِى مِنَ الأَذَى ما قَدْ يَتَسَبَّبُ فى مَوْتِى ، فَتُحْرَمَ مِنْ أُنْسِى وشِعْرِى ؟ !

فَضَحِكَ الخَلِيفَةُ مِنْ ظَرْفِهِ وقَالَ :

ـ قَدْ وَهَبْتُ لكَ جَوَادًا ..

فَشَكَرَهُ أَبُو دُلامَةَ وانْصَرَفَ .. وفى هَذِهِ الْمَرَّةِ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْقَصْرِ مُمْتَطِيًا صَهْوَةَ جَوَادٍ مِنْ أَفْضَلِ جِيَادِ الْخَلِيفَةِ ، وكَلْبُ الصَّيْدِ يَعْدُو خَلْفَهُ .. ، فَلَمَّا رَآهُ أَصْدِقَاؤُهُ سَخِرُوا مِنْهُ وتَنَدَّرُوا عَلَيْهِ كَعَادَتِهِمْ مَعَهُ ..

وقالَ أَحَدُهُمْ مُتَهَكِّمًا :

ـ مَا هَذا يا أَبَا دُلامَةَ ؟ ! جَوادٌ مَرَّةً واحِدَةً ، وقَدْ عَهِدْنَاكَ تَرْكَبُ حمارًا ؟ !

وقال آخرُ مُتَنَدِّرًا :

ـ لَقَدْ تَقَدَّمْنَا خُطْوَةً ، بَلْ خُطُوَاتٍ .. مِنْ أَيْنَ لكَ هذا الْجَوادُ ؟ !



وقبلَ أنْ يُجيبَ أبُو دُلامَةَ ، ردَّ أحدهُمْ قَائِلاً :

ـ ربَّما صَادهُ بِالْكَلْبِ ..

فقالَ أبُو دُلامَةَ :

ـ يا حَمْقى ، بلْ صدتّهُ بِذكَائِى من اسْطَبْلِ الْخَلِيفَةِ ..

فقالَ أَحَدُهُمْ مُتهكِّماً :

ـ لعَلَّهُ جزءٌ منَ الثَّرْوَةِ ، الَّتِى تطْمَعُ فِيها ..

فتَركَهُمْ أبُو دُلامَةَ وانْصَرفَ .. وفى الْيوْمِ التَّالِى توجَّهَ إلى مَجْلسِ الْخَلِيفَةِ ، وبَادَرَهُ قَائِلاً :

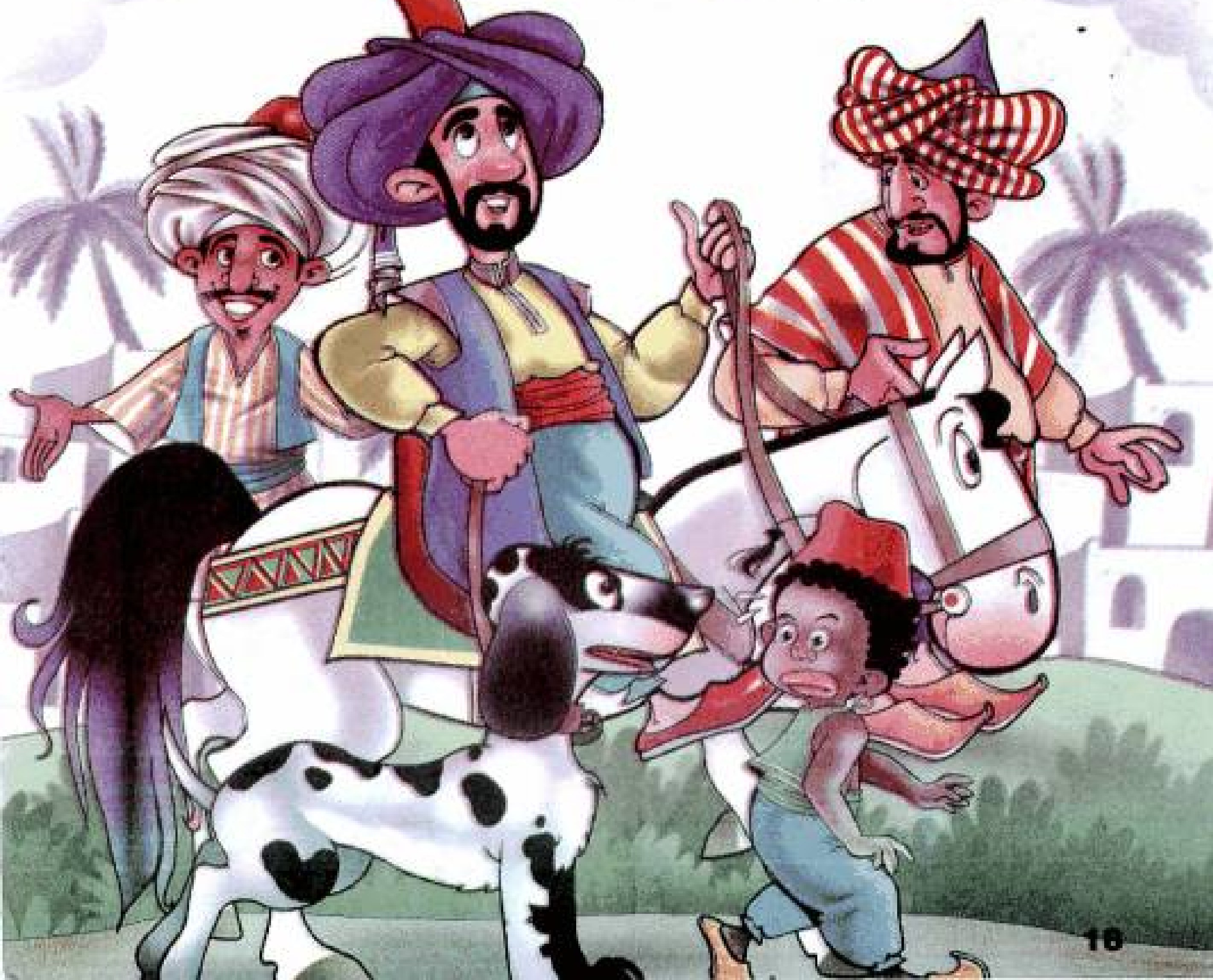
ـ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قدْ وَهَبْتَنِي كَلْبَ صَيْدٍ يَقُومُ بِاقْتِنَاصِ الْفَرائِسِ ، ووَهبْتَنِي جَوَادًا أَعْدُو به خَلْفَ الفَرائِسِ ..

فقالَ الْمَهْدِيُّ :

ـ هذا بناءً علَى طلَبِكَ ورَغْبَتِكَ .

فقالَ أَبُو دُلاَمَةَ :

ـ لكنَّك لمْ تَهَبْنِي يا مَوْلاَيَ منْ يقُومُ علَى رِعَايَةِ الْكَلْبِ والْجَوَادِ وإطْعَامِهِمَا ..



فقالَ المْهدِىُّ :

ـ قدْ وهَبْتكَ غُلامًا يَقُومُ برعَايَةِ الْكَلْبِ والجْوَادِ ..

فشكَرَهُ أبُو دُلامَةَ وانْصَرفَ .. وفى هذه المْرَّة خَرجَ مِنْ بَابِ الْقَصْرِ مُمْتَطِيًا صهوةَ الجْوَادِ يَتْبَعهُ غُلامٌ وكَلْبُ صَيْدٍ ..

وعنْدَمَا رآهُ أصْدقَاؤُهُ هذه المْرَّةَ ، لمْ يَسْتَطِيعُوا التَّنَدُّرَ عَلَيْه ، كَما حَدَثَ فى المْرَّات السَّابِقَة ، بِرغْمِ أنَّهمْ لمْ يَرَوْا حتَّى الآنَ أىَّ أثَرٍ مَلْحُوظٍ للثَّرْوَةِ المْزْعُومَةِ ، التَّى وعَدَهُمْ باقْتِنَاصِهَا مِنَ الخْلِيفَةِ..



واكْتَفَوا بأنْ قالوا : إنَّهُمْ ينتظرُونَ على أحَرَّ مِنَ الجمْرِ ، فتركهُمْ أبُو دُلامَةَ وانْصرفَ ..

وفى اليْومِ التَّالِى توجَّهَ إلَى قصْرِ الخلافَةِ ، ودَخَلَ على المْهْدِىِّ قائلاً :

ـ يا أميرَ المُؤمنِينَ ، قدْ وهبْتَنِى كلْبًا و . . .

فقاطَعَهُ المْهْدِىُّ قائلاً :

ـ أعْلَمُ .. كلْبًا وغُلامًا وجَوادًا ..

فقال أبُو دُلامة :

ـ هبْ أنَّنِى ركِبْتُ جَوادِى ، واصْطَحبْتُ الْكَلْبَ والغُلامَ فى رحْلَةِ صيْدٍ .. وهَبْ أنَّنِى صدْتُ صيْدًا وأتيْتُ به إلى الدَّارِ ، فمَنْ يقُومُ بتنْظِيفِهِ وطَهْيِهِ ،وأنَا رَجُلٌ عزَبٌ لاَ زوْجَةَ لِى ، كما يعْلَمُ مَوْلاى ...

فضَحِكَ المْهْدِىُّ وقال :

ـ قدْ أمرتُ بزَوَاجِكَ على نَفقَتِى الخاصَّةِ ، حتَّى تجِدَ منْ تَطْهُو لكَ طَعَامَكَ .. يا حَاجِبُ .....

فقاطَعَهُ أبُو دُلاَمَة قائلاً :

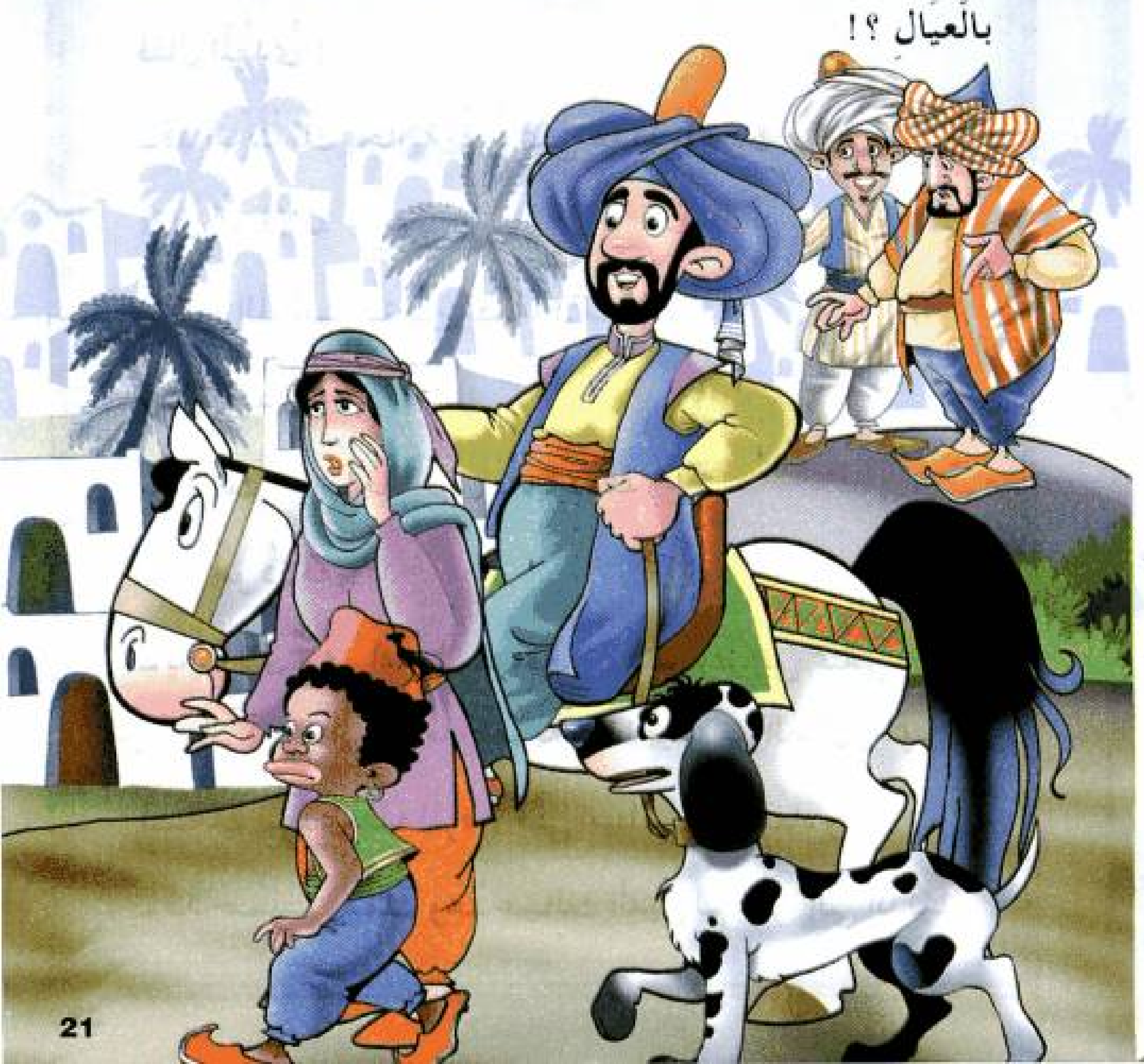
ـ لا .. انْتَظِرْ يا مَوْلاىَ .. لِى مَطْلَبٌ آخَرُ صَغِيرٌ ..

فقالَ المْهدِىُّ :

ـ تكَلَّمْ .. اطْلُبْ ..

فقال أبُو دُلاَمة :

ـ هبْ أنَّني تزَوَّجْتُ على نفَقتِكَ يا موْلاَى ، وأحْضَرْتُ زوجتِى ، فأيْنَ تُقِيمُ ، ومنزِلِى صَغيرٌ جِداً ، ولا يَسَعُنَا مَعًا ، فمَا بالُكَ بالْعَيالِ ؟!



فضحكَ المَهْدِىُّ وقَالَ :

ـ قدْ أمَرْتُ لكَ بمنزلٍ كبيرٍ ، يَسَعُكَ ويَسَعُ زَوْجَتَكَ وعيالَكَ ..

فقالَ أبُو دُلامَةَ :

ـ هَبْ أنّنى تزوَّجْتُ وأَحْضَرْتُ زَوْجَتِى إلى المَنْزِلِ ، فَمَنْ يَقُومُ علَى خِدْمَتِها فى هذَا المَنْزِلِ الْكَبِير ؟!

فقالَ المَهْدِىُّ :

ـ قدْ أمَرْتُ لكَ بجارِيَةٍ تَقُومُ علَى خِدْمَةِ زَوْجَتِكَ ..

فقالَ أبُو دُلَامَةَ :

ـ أكْرَمَ اللّهُ أميرَ المُؤْمنِينَ كمَا أكْرَمَنِى ..

فقالَ المَهْدِىُّ :

ـ هلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ أُخْرَى يَا أبَا دُلَامَةَ ؟!

فقالَ أبُو دُلامَة :

ـ يا مَوْلَاىَ ، قدْ أمَرْتَ بتَزْويجِى ، فَصَيَّرْتَ فى عُنُقِى جَمْعًا مِنَ العِيَالِ ، فمِنْ أيْنَ لِى ما أُطْعِمُ بِهِ هَذَا الْجَيْشَ مِنَ العِيَالِ وأُمِّهِمْ ؟

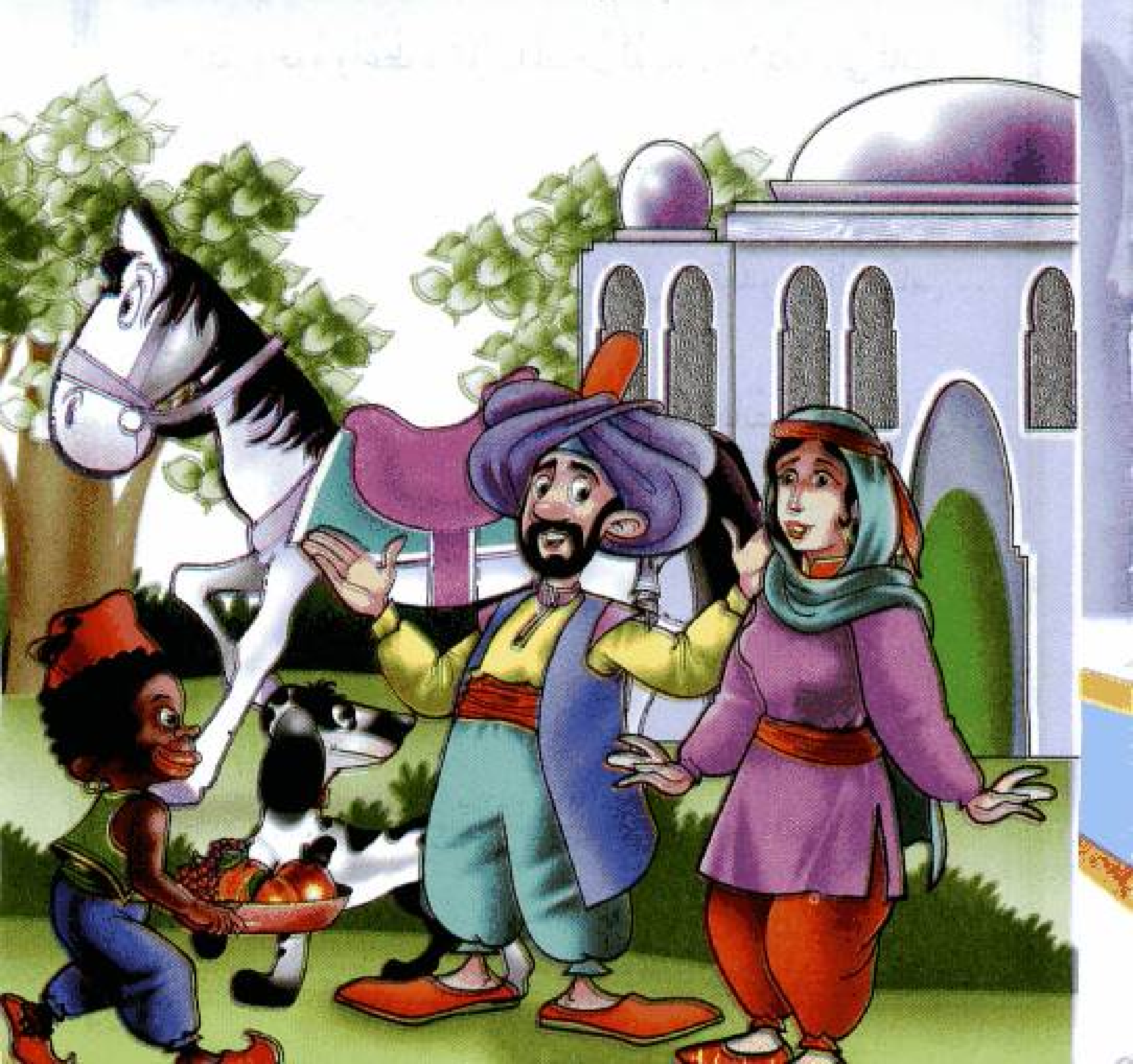
فضحكَ المهْدِىُّ هذه المرَّةَ ، حتَّى استَلْقَى على قَفَاهُ وقَالَ :

ـ قدْ حَمَّلْتَنِى هَمَّكَ وهَمَّ عيَالِكَ الَّذِينَ لمْ يأْتُوا إلى الدُّنْيا ،

وكلُّ ذلكَ مِنْ أجْلِ أَبْيَاتٍ مِنَ الشِّعْرِ ... قدْ أمَرْتُ لكَ بعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وبُسْتَانٍ من أَجْوَدِ الأَرَاضِي مَزْرُوعًا بالْمَحَاصِيلِ والْخُضَرِ والفَاكِهَةِ ، حتَّى تُنْفِقَ على عِيالِكَ ..

فقالَ أبُو دُلامَةَ :

ـ أكرَمَ اللهُ أميرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا أكْرَمَنِي وبَارَكَ فِي عُمْرِهِ ..



فقالَ المْهدِىُّ :

ـ هلْ لكَ فى حَاجَةٍ أُخْرَى ؟!

فقالَ أبُو دُلاَمَة :

ـ لاَ ..

فقالَ المهْدِىُّ :

ـ إذْنْ زَوِّجُوهُ وأَعْطُوهُ كلَّ ما أمرْتُ لَهُ بِهِ ، ولا تَعُدْ إلىْ ثَانيَة ..

فقالَ أبُو دُلاَمَة :

لَوْ كانَ يقْعدُ فوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ لَقِيلَ : اقْعُدُوا يا آلَ عبَّاسِ ..
ثُمَّ ارْتَقُوا فى شُعاعِ الشَّمْسِ كلُّكُمُ
إلَى السَّماءِ فأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسُ ..

(تمت)

رقم الإيداع : ٢٠٠١/١١٩٧٠
الترقيم الدولى : ١ ـ ٦٥٦ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧